الرياض
الثلاثاء ٢٤ ربيع الأول ١٤٢٦هـ - ٣ مايو ٢٠٠٥م - العدد ١٣٤٦٢

عامان بين «الزيارة» و«التوجيه» مليئان بالحصاد الإنساني من أبناء المجتمع

الأمير عبدالله: مشكلة الفقر لا تُعالج بقرارات ارتجالية ولا تحلها الأمنيات والأحلام

تقرير - أحمد الجميعة:

حمل توجيه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني بتخصيص مبلغ ملياري ريال من فائض الميزانية لمشاريع الإسكان الشعبي في مختلف مناطق المملكة، معاني سامية، وأبعاداً اجتماعية يستشعرها كل مواطن محتاج، حيث جاء التوجيه الكريم معبّراً عن اهتمام سمو ولي العهد بهذه الفئة الغالية من مجتمعنا التي تعاني من عدم توفر مساكن مناسبة لهم، ولأفراد أسرهم، إلى جانب ما يعانونه أيضاً من عدم استطاعتهم الإيفاء بمتطلبات الإسكان من إيجار ونحوه، كذلك جاء هذا التوجيه بعد مرور أكثر من عامين من زيارة سمو ولي العهد لعدد من الأحياء الفقيرة بمدينة الرياض، وذلك في تاريخ ١٤٢٣/٩/١٥هـ، حيث كان سموه يطمئن على عدد من السكان في تلك الأحياء ويتبادل الحديث معهم، ويشاهد الواقع الذي يعيشونه في هذه المنازل المتهالكة، كما استمع إلى مطالبهم، فكانت هذه الزيارة نقطة تحول حقيقية في اهتمام سموه الكريم بمشكلة الفقر في المملكة والتي يأتي الاحتياج إلى السكن أحد أهم مطالب الفقراء، حيث صدر في ١٤٢٤/١/١٧هـ أمر ملكي بتخصيص مائة مليون لتنفيذ الاستراتيجية الوطنية لمعالجة الفقر، كما رصدت الدولة مبلغ ٢٥٠ مليون ريال كبداية للصندوق الخيري للخدمات الإنسانية، ثم توالت تبرعات المواطنين على هذا الصندوق. ثم توجت هذه الجهود بتوجيه سمو ولي العهد يوم أمس بتخصيص مبلغ ملياري ريال لمشاريع الإسكان الشعبي للفقراء.

لقد فتحت زيارة سمو ولي العهد الأبواب واسعة أمام مؤسسات المجتمع ورجال الأعمال للاقتداء بسموه في تلمس مشاكل الفقراء في المملكة، ومساعدتهم ليساعدوا أنفسهم، فكانت مؤسسة الأمير سلطان الخيرية سبّاقة في تقديم مشروعات خيرية للإسكان في عدد من المناطق، ثم تبعتها مؤسسة الأمير عبدالله لوالديه للإسكان التنموي في بناء مئات الوحدات السكنية للفقراء في المملكة إلى جانب مشروع الأمير سلمان للإسكان الخيري الذي هو الآخر قدم ولا يزال وحدات سكنية متنوعة للفقراء بمشاركة رجال الأعمال والموسرين، كذلك إعلان صاحب السمو الملكي الأمير الوليد بن طلال رئيس مجلس إدارة شركة المملكة القابضة عن إنشاء عشرة آلاف وحدة سكنية للفقراء في جميع المناطق.. فكل هذه الأعمال والمساعي الخيرية عكست جوانب مضيئة في مسيرة دعم

القيادة والمواطنين لمشروعات الإسكان الخيري في المملكة، ولكن حينما نربط حديث سمو ولي العهد قبل أكثر من سنتين خلال زيارته للأحياء الفقيرة وبين توجيهه يوم أمس، نجد أننا أمام واقع تطابقت فيه الأقوال مع الأفعال، وتقدمت فيه النوايا الحسنة التي أعانها الله سبحانه وتعالى لتقدم كل ما هو مطلوب منها تجاه الفقر والفقراء، وعلى ذلك نستخلص عدة أمور بين الزيارة والتوجيه، هي:

-1أن سمو ولي العهد خلال زيارته لتلك الأحياء «إن المسؤولية حتمت عليه أن يتخطى المكاتب ويسلط الضوء على «مشكلة الحاجة» التي تجعل من بعض المواطنين دون ذنب منهم يعانون ظروفاً حياتية قاسية..» هذا الحديث من سموه خلال الزيارة لفت أنظار المجتمع جميعاً إلى قضية الفقر، ونقلها من مشكلة تتوارى في الصفوف الخلفية إلى قضية تتصدر اهتمام المجتمع ومؤسساته ورجال أعماله والميسورين، فكان هذا الضوء ساطعاً أمام الجميع لاستشعار المسؤولية كما استشعرها سموه، ونداءً صادقاً من سموه لاحتواء هذه المشكلة، والمتضررين منها الذين يمنعهم حياؤهم من سؤال الناس: {للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافاً وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم.{

-2قال سموه خلال الزيارة: «مشكلة الفقر لا تُعالج بقرارات ارتجالية ولا تحلها الأمنيات والأحلام، ولكنها تتطلب معالجة موضوعية في ضوء استراتيجية وطنية شاملة عمادها التكافل الاجتماعي تسهم فيها الدولة يداً بيد مع المقتدرين من شرفاء هذا الوطن، وهذه الاستراتيجية تتطلب قبل كل شيء الاعتراف بالمشكلة ومن ثم طرح تلك الاستراتيجية وتنفيذها على أرض الواقع..» وهكذا رسم سمو ولي العهد منهج احتواء المشكلة بالاعتراف بها أولاً، ثم تقديم الاستراتيجية بشكل واقعي وملموس، تعضدها الدولة والتكافل الاجتماعي ومساهمة المقتدرين.. وفي كل هذه الخيارات أو بعضها حضر سموه يوم أمس ليعلن دعم الدولة، وحضر سموه في أكثر من مناسبة قبل ذلك ليدعم مؤسسات المجتمع من خلال ما تقدمه مؤسسة الأمير عبدالله لوالديه للإسكان التنموي من جهود ملموسة لدعم حاجة الفقراء من الإسكان.. كما خاطب سموه أكثر من شخصية شاكراً جهودهم في دعم مشروعات الدولة لتجاوز مشكلة الفقر.. لذلك كان عامل الوقت بين الزيارة والتوجيه مليئاً بالإنجازات والأعمال الخيرية المتتابعة، فكان الحصاد في أكثر من مرة ينسب إلى تاريخ هذه الزيارة، وما أثمرته من مساع حميدة بين أبناء المجتمع لمساعدة الفقراء.

-3قال سموه خلال الزيارة: «إننا ندرك أن ما نأمله لا يمكن أن يتحقق في يوم وليلة، ولكننا واثقون أن الله العلي القدير سيمدنا بعونه ويمكننا من القيام بما يمليه علينا ديننا ثم وطنيتنا نحو أهلنا من أبناء وطننا الكرام الذين يعيشون في ظل الفاقة حتى يستطيع كل مواطن في أي مكان من بلادنا الغالية أن يحصل على الحد اللائق من متطلبات الحياة الكريمة - إن شاء الله - «لقد كان هذا الحديث الأبوي بقدر تواضعه وواقعيته جميلاً، حيث عبَّر صادقاً عن الثقة في الله أولاً ثم أبناء المجتمع لحل المشكلة.. ثم التفاؤل والعمل والصبر أيضاً للوصول إلى الحل.. فالمدة الزمنية بين الزيارة والتوجيه قد يراها البعض طويلة ولكنها في ميزان العمل المخلص والمتواصل ليست سوى نزر يسير من الوقت الذي كانت أيامه ولياليه مليئة بالتفاؤل فجاء التوجيه بحسب ما يتطلع إليه الفقراء.. مليارا ريال لبناء مساكن لهم في جميع المناطق.. جميل حينما يكون التفاؤل بهذا المستوى من العمل والإنجاز.. وهنيئاً لنا في هذا الوطن بهذه القيادة التي ننعم بظلها.. وأمنها.. وقربها لنا.. مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.